الحركة الثورية في العالم الثالث بين المد والجزر

د. اسماعيل صبري عبدالله

ماذا دها العالم الثالث في العامين الاخيرين ؟ وكيف توقف تيار الثورة الجارف الذى بلغ ذروته عام ١٩٦٠-١٩٦١ حين استقلت معظم دول افريقيا واحرزت ثورة الجزائر نصرها

لقد أصبح من الواضح أن الاستعمار بدأ هجومه المضاد فى الكونغو والحركة الثورية فى عنفوانها على نطاق العالم الثالث كله ، ثم أخذ يفرض نفوذه شيئا فشيئا بسلسلة من الانقلابات أطاحت بحكومات ثورية وشجعت الحكومات العميلة على أن تسفر عن وجهها وتعلن خضوعها الكامل لسادتها المستعمرين

ويكفى ان نذكر مثالا واحدا على ذلك وهو ان مؤتمر القمة الافريقى الذى انعقد فى القاهرة فى يوليو ١٩٦٤ لم يشهد الا تسيرانانا رئيس الجمهورية الملاجاشية يعلن ولاءه للغرب ، أما اليوم فان هذا الولاء المعلن اصبح يمتد من هاستنجز باندا (ملاوى) الى هوفويه بوانبى (ساحل العاج) الذى لم يأنس فى نفسه عام ١٩٦٤ القدرة على حضور مؤتمر القاهرة.

وازاء هذه الأوضاع تثور كثير من الاسئلة ، ولعل ابرز تلك الاسئلة هى :

ـ لماذا تهاوت حكومات ثورية بسهولة فائقة؟.

ـ لماذا لم تتحرك الجماهير الشعبية للدفاع عن القادة الثورية الذين أطيح بهم ؟.

ـ لماذا لم تلعب التنظيمات السياسية حيثما وجدت دور المقاومة المنشود ؟ .

ـ ما هو بالدقة طبيعة دور القوات المسلحة فى بلاد العالم الثالث ؟.

واخيرا ، وهذا قلب الموضوع ، ما هو مصير الحركة الثورية فى العالم الثالث ؟.

وتقدم **الرجعية** ، عالميا ومحليا ، اجابة عامة على كل تلك الاسئلة ملخصها أن هذه الشعوب قد استقلت بأسرع مما ينبغى ، وانها ليست بعد أهلا لادارة شئون نفسها بنفسها ، وان قادتها الثوريين قد استبد بهم جنون العظمة فتخيلوا أن بوسعهم ان يقفوا فى وجه الغرب الاستعمارى وينفضوا عنهم سيطرته وأن يبنوا مجتمعا جديدا بعيدا عن الاستغلال بكافة أنواعه . ومن المهم جدا ان نعى هذا الموقف الفكرى للرجعية حتى لا ننزلق الى ارضها الفكرية ونحن نبحث عن أسباب الانتكاسات التى ظهرت فى أنحاء متعددة من العالم الثالث . فان كل تعليل مبنى على اعتبار ان قوة الاستعمار لا تقهر ، او على عدم نضج الشعوب او التشكيك فى قدراتها الثورية او على القول بأن الطموح الى التنمية الاشتراكية امر فوق طاقة البلدان المستقلة حديثا ، كل تعليل من هذا النوع يلتقى تماما مع ايديولوجية الاستعمار والرجعية ولا يثمر الى بث اليأس فى النفوس وتثبيط الهمم الثورية والتسليم بأبدية الاستعمار والاستغلال . مع ان الواقع عكس ذلك تماما. فالسمة الاساسية للعصر الذى نعيش فيه هى انه **عصر الشعوب** ، عصر انتصار الشعوب فى سعيها الدؤوب لتصفية كل أنواع السيطرة والعبودية والاستغلال . وما يمكن أن يحيق بالحركة الثورية من هزائم لا يعدو أن يكون انحناءات وقتية الى اسفل فى خط ثورى طابعه الجوهرى هو انه خط صاعد .

اما **العناصر الثورية** فان ما تقدمه من اجابات على الاسئلة التى تطرحها الاحداث الاخيرة يتباين بقدر تباين ادراك كل جماعة منها لطبيعة الاحداث ومداها والاطار التى تقع فى داخله ، ورد الفعل الذى تحدثه عندها تلك الاحداث . ولذلك فانه من الاهمية بمكان ان يبدأ اى تحليل للظواهر الخاصة بالحركة الثورية فى العالم الثالث بتحديد الاطار العام لتلك الحركة .

الاطار التاريخى للحركة الثورية فى العالم الثالث

منذ ان اخذت الراسمالية الاوروبية تفرض سيطرتها الاستعمارية على اسيا وافريقيا وامريكا الشمالية والجنوبية كانت تلاقى قتالا مريرا انتهى فى بعض الاحوال بالنصر ، وحيث باء بالهزيمة لم تخب شعلة المقاومة الى الابد ، بل ظلت كامنة كالنار تحت الرماد تتقد جذوتها من حين الى آخر . وحين ظنت الراسمالية العالمية فى عصر الامبريالية انها قد اخضعت العالم كله بحيث لم تعد ثمة حروب الا تلك التى تشعلها مختلف الدول الامبريالية من اجل اعادة تقسيم العالم فيما بينها ، بدا النظام الراسمالى يتلقى الضربات فى اسسه ذاتها .

وكانت **الثورة الروسية عام ١٩١٧** حدثا ذا آثار بعيدة . لقد ضربت تلك الثورة الراسمالية فى الصميم واقامت مجتمعا جديدا منافيا لها سرعان ما أثبت تفوقه عليها . وفى نفس الوقت تضمنت تحرير عدد كبير من الشعوب التى كانت خاضعة للاستعمار الروسى فتمكنت فى ظل الاشتراكية من ان تطوى قرون التخلف فى سنوات وتحقق التحرر والتقدم جميعا . وكان كل ذلك يخالف ما حدث باليابان ، حيث نجحت الطبقة الاقطاعية فى التحول الى الراسمالية بفرض ابشع انواع الاستغلال على الشعب اليابانى وبقهر واستغلال شعوب كوريا ومنشوريا وانشاء علاقات استغلالية مع عدد من بلاد آسيا . فكان كل ما انجزته هو افلاحها فى فرض عضويتها على نادى الامبريالية العالمى كما فعلت قبلها المانيا وايطاليا . ولكن الاعضاء القدامى فى ذلك النادى لم يكونوا يرحبون بالاعضاء الجدد . وانتهى الصراع بين الفريقين اثر الازمة الاقتصادية الكبرى التى هزت اسس النظام الراسمالى (١٩٢٩/١٩٣٤) الى ابشع حمام دم شهدته البشرية : الحرب العالمية الثانية .

ولكن **الحرب العالمية الثانية** كانت فرصة لتعبئة الشعوب فى مختلف البلدان ضد النظام الفاشى الهتلرى باعتباره افظع تعبير عن الامبريالية . ولهذا كان طبيعيا ان تفضى الى حركة ثورية عارمة تعبر عن طموح شعوب العالم الى التحرر من القهر والاستغلال . لقد جعل روزفلت شعار الحلفاء خلال الحرب العالمية : الحرب ضد الخوف والجوع . وقد ارادت الشعوب ان تحول الى حقيقة ما اراده البعض مجرد شعار دعاية . وهكذا شهدت السنوات التالية للحرب انتصار الاشتراكية فى دول اوروبا الشرقية وفى الصين وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية ، فى حين اهتزت جنبات العالم تحت هدير ثورة التحرر الوطنى فى اسيا وافريقيا ثم امريكا اللاتينية . وكان حصاد ذلك كله انهيار نظام السيطرة الاستعمارية المباشرة وتصفيته الا من بعض بقايا متناثرة فى القارات الثلاث الثائرة . **وعبثا يحاول البعض التهوين من شأن تلك الاحداث التى غيرت بالفعل وجه الكرة الارضية** . لقد كنا فى صبانا ننظر الى خريطة العالم فنرى اللون الوردى الذى يمثل الاستعمار البريطانى يغطى الكثير من أجزائها مما أوجد التعبير المشهور « الامبراطورية التى لا تغرب عنها الشمس » وكانت فرنسا تحتل نصف افريقيا والهند الصينية كلها ، والولايات المتحدة تحتل الفلبين ، واندونيسيا تسمى «الهند الشرقية الهولندية » ، واليابان تحتل كوريا ومنشوريا وتحارب من أجل الاستيلاء على بقية الصين . والمانيا النازية تسيطر اقتصاديا وسياسيا على معظم اوروبا الشرقية ، وايطاليا تحتل ليبيا والحبشة والصومال واريتريا . وما هى صورة العالم اليوم :

- **ان ثلث العالم قد قطع نهائيا ما بينه وبين الراسمالية وكون مجموعة الدول الشيوعية التى تتبنى الماركسية اللينينية .**
- **ان عددا من البلدان التى احرزت نصرا مظفرا فى معركة التحرر من الاستعمار قد اختارت طريق الاشتراكية** وفتحت بذلك طريق التطور الحر رحبا امام العالم الثالث كله .
- **ان معظم بلدان العالم الثالث قد حصلت على استقلالها السياسى** ، وحتى حيث توجد حكومات موالية للغرب ، اوحت رفض القادة طريق الاشتراكية ، يعتبر احراز الاستقلال السياسى نصرا تاريخيا للشعوب يرد لها ثقتها بنفسها ويؤهلها لمزيد من النضال .

ذلك هو الاطار التاريخى لعالم اليوم . ومنه يتضح ان الظاهرة الاساسية التى تحكمه هى ان **الشعوب قد اتخذت موقف الهجوم على الاستعمار والسعى لتصفيته** . ولا شك ان الاستعمار لا يمكن أن يستسلم بسهولة ولا ان يلقى السلاح . انه لابد ان يستخدم كل ما توصل اليه من ثراء وتقدم حضارى وعلمى وتكتيكى على حساب المستعمرات فى نضال مستميت من اجل استمرار استغلال تلك الشعوب فى صور جديدة . ان جوهر الاستعمار هو الاستغلال الاقتصادى للمستعمرات وتصفية هذا الاستغلال تعنى تصفية الاستعمار والامبريالية على النطاق العالمى . ومن ثم فالصراع بين الاستعمار والشعوب صراع مصير ، ولا يتصور أن يتقبل الاستعمار الموت فى رضا واستسلام . ولذلك فليس غريبا ان يقاتل ، وان يأخذ فى ظروف معينة المبادرة فى الهجوم . وليس غريبا عن اى حرب أن يتبادل طرفاها النصر والهزيمة .

فالحرب دائما كر وفر . وفقدان بعض المعارك لا يعني خسارة الحرب كلها . بل انه يمكن ان نقول ان الحرب بين الشعوب والاستعمار يستحيل ان تخسرها الشعوب .

عوامل الجزر الثوري على النطاق العالمي

ولكن يبقى بعد ذلك كله ان العالم الثالث قد شهد نكسات متكررة . ولا يجدي ازاء تلك النكسات ان نقنع بادراك ان حركة التاريخ في صالح الشعوب . فالحتمية التاريخية ليست قدرية ، انها لا تعني ان انهيار الاستعمار لابد ان يتم من تلقاء نفسه وانما كل ما تفيده هو ان نضالنا من اجل تصفية الاستعمار له اعظم الفرص في ان ينجح لانه في اتجاه حركة التاريخ . ان الحتمية التاريخية تظل مجرد امكانية نظرية ما لم يحولها نضال الشعوب الواعي الى حقيقة واقعة . كذلك لا يجوز ان نقنع بالتفسيرات المحلية لما حدث في كل بلد على حدة . فتكرار النكسات من بلد الى آخر يدعو الى البحث عن اسباب لها طابع العموم على انه يكون من الخطأ تلمس السبب بشكل آلي في التجارب الثورية السابقة . فالتاريخ لا يعيد نفسه كما تزعم الرجعية . ان تاريخ البشرية ليس تكرارا ماسويا لاحداث تحكمها الاقدار ولا قبل للبشر بها كتلك التي تحكم المأساة اليونانية القديمة . ولا شك ان ظروف الثورة اليوم تختلف الى حد بعيد عما كانت عليه قبل الحرب العالمية الثانية او في مستهل القرن الحالي والنضال الذي يقوده **جمال عبد الناصر** مثلا يختلف جوهريا عن ذلك الذي قاده **احمد عرابي** او **محمد فريد** . ولكن الثورة — كما قال **جمال عبد الناصر** في خطابه الشهير في عيد العلم ١٩٦٥ — علم ، اي ان هناك مجموعة من القوانين تحكم الظواهر الثورية ، قوانين يختلف محتواها المحدد عبر الزمان والمكان ولكنها لا تنتفي .

ومن اهم قوانين الثورة **قانون المد والجزر** . فالثورة باعتبارها نضالا اجتماعيا — شأنها في ذلك شأن السياسة وشأن الحرب — لا يمكن ان تسير في خط مستقيم بل انها تواجه احيانا الظروف المواتية فتقفز من نصر الى نصر ، وتصادف احيانا اخرى ظروفا غير مواتية تلحق بها فيها الخسائر وانكار هذا القانون يعكس تفكيرا مثاليا خياليا يهرب من الواقع وصعابه ويتوهم طريق النصر سهلة ميسرة . وبالرغم من ان كل الحركات الثورية قد عرفت المد والجزر ، وتوالت عليها فترات التقدم والتقهقر ، الا ان كل مرحلة جزر ثوري كانت تشيع في صفوف الثوريين اخطاء تقليدية اوضحت التجارب خطورتها .

فئة فريق من الثوريين يستخفه النصر في فترات المد ويستهين بقوة العدو ، حتى اذا ما انحسر ذلك المد واتخذت مقاومة العدو شكل الهجوم المضاد انقلب هؤلاء الثوريين **يبالغون في قوة العدو** مما يشيع روح الهزيمة والخوف ويمهد للاستسلام . كذلك يقع فريق آخر من الثوريين في فترات الجزر في خطأ **الشك في قوى الثورة وحلفائها** مما يدفعه الى مواقف متطرفة تهدد بعزل العناصر الاكثر ثورية عن الهالة العريضة من الثوريين الذين قد يقعون في اخطاء او تعتورهم احيانا مظاهر الضعف دون ان يفقدوا اخلاصهم لقضية الثورة . واحيانا يتجه الثوريون في ظروف الجزر الى **الانطواء على انفسهم** والاستغراق بحجة تحليل اسباب الخسائر في تبادل الاتهامات والتشكيك مما يشيع الفرقة في صفوفهم . واخيرا قد يستبد القلق ببعض الثوريين فيندفعون في اعمال مغامرة يائسة

لكل هذا يجب ان يواجه الثوريون الجزر بضبط النفس والمناقشة الهادئة لاسبابه والتفرقة بين الخطأ والخيانة والتمييز بين الخسارة التكتيكية والخسارة الاستراتيجية . وان نظرة جادة الى حالة الجزر التي تعانيها حاليا الحركة الثورية في العالم الثالث لتبرز على الفور أن لها عوامل عامة يظهر مفعولها على النطاق العالمي ، واخرى محلية تتكرر داخل بلدان العالم الثالث ذاتها . ولنبدأ بالطائفة الاولى من الاسباب :

واول ظاهرة تلفت النظر على الصعيد العالمي هي **الانقسام في الجبهة المعادية للاستعمار** فمن المسلم به اليوم انه بغض النظر عن الخلافات المذهبية والمصالح القومية يوجد موضوعيا على النطاق العالمي جبهة عريضة تضم مجموع القوى الثورية المناهضة للاستعمار . هذا لا يعني وجود تحالف مكتوب بين تلك القوى ، ولا تنظيم مشترك يضمها ، وانما يعني انها جميعا تعادي الاستعمار وان كل ضربة توجهها احداها له تستفيد منها القوى الاخرى . وبالعكس كل ضربة يكيلها الاستعمار لاحداها تهدد في نهاية الامر كل القوى الثورية في العالم . وتضم هذه الجبهة بمفهومها الواسع هذا دول المعسكر الاشتراكي والدول الوطنية الفتية التي اختارت طريق التحرر والتقدم والاشتراكية وحركة التحرر الوطني في البلاد التي مايزال للاستعمار فيها سيطرة سياسية او عسكرية او اقتصادية ، والحركة الشعبية المعادية للاستعمار والراسمالية داخل الدول الاستعمارية ذاتها . وقد انتاب هذه الجبهة عدد من الخلافات بددت بعضا من قواها :

● فهناك اولا وقبل كل شيء **الخلاف الصيني السوفيتي** الذي يقسم المعسكر الاشتراكي ويجعل اكبر دولتين فيه تستنفدان جزءا ضخما من جهودهما في صراع داخلي بدل تركيز جهودهما جميعا ضد الاستعمار . ان هذا الخلاف قضية تعني شعوب العالم كلها وليس بقضية داخلية تخص الشيوعيين وحدهم لان الاتحاد السوفيتي والصين لهما من الوزن في حلبة الصراع العالمي ما يجعل وجودهما وتعاونهما عونا موضوعيا ضخما للحركة الثورية كلها .

● وهناك ثانيا **بقايا الشك وعدم الثقة وعدم**

الفهم الكامل بين المعسكر الاشتراكى والحركة الشيوعية العالمية من جانب وبعض حركات التحرر الوطنى فى العالم الثالث من ناحية اخرى . فكثير من الوطنيين يجعلون من تحفظاتهم الايديولوجية على الماركسية اللينينية عقبة فى سبيل تعاون القوى الثورية على النطاق العالمى . والاحزاب الماركسية اللينينية اخطأت فى كثير من الاحيان فى تقييم الحركات الوطنية وتقدير طاقاتها الثورية واحتمالات تطويرها . وكان لهذه الظواهر الموضوعية اثرها فى بث عوامل الشك وعدم الفهم والحد من امكانيات التعاون .

● وهناك ثالثا **الخلافات بين القوى الاشتراكية** داخل العالم الثالث . وأيا كانت الاسباب التاريخية لتلك الخلافات ، وبغض النظر عن مسئولية الاطراف المختلفة فى تفاقمها ، فان وجودها لايخدم الا اعداء الاشتراكية . ان البلدان التى تناضل من اجل انبعاثها القومى ورفع مستوى معيشة شعوبها تحفل بالتيارات الاشتراكية التى تريد تصفية كل اثر للقهر والاستغلال . ومن الطبيعى جدا ان تختلف تلك التيارات فيما بينها حول الوسائل المثلى لبلوغ الهدف المنشود . بل ومن الطبيعى ايضا ان تقع فى اخطاء جسيمة ، وان يظهر بين صفوفها عناصر رجعية فى الحقيقة قد تنتهى حتى الى مواقف فاشية او تقع فى حبائل الاستعمار وتصبح أداته المنفذة . ولكن كل ذلك لا يعفى ان قاعدة الحركة الاشتراكية فى هذه البلدان جميعا قاعدة شعبية واسعة ، وان ما يجمع بين القوى الاشتراكية أكبر مما يفرق صفوفها .

وقد صاحب وجود هذه الانقسامات وتفاقم خطرها **ظاهرة التهوين من الخطر الاستعمارى** وعدم اليقظة الكافية ازاء الاستعمار ومناوراته ومؤامراته فقد ظن بعض اليساريين انه بحصول بلاد العالم الثالث على استقلالها تنتهى المعركة مع الاستعمار او تخف حدتها الى حد بعيد لتبرز المعركة فى الداخل بين الرأسمالية الوطنية والطبقات الشعبية وكان هذا الظن الخاطىء يمكن ان يؤدى الى اهمال خطر الاستعمار والانصراف كلية الى المعركة الداخلية وتحويل الرأسمالية الوطنية بأكملها الى احتياطى للرجعية والثورة المضادة . وقد ظن بعض اليمين ان الاستعمار قد سلم بالامر الواقع وانه وقد فقد الامل فى استعادة مراكز السيطرة قد غدا يقنع بعلاقات الصداقة والتعاون . وكان من شأن هذا الظن أن ينعش آمال الرأسمالية المحلية فى بناء مجتمع رأسمالى ينمو بفضل «المعونات» الغربية . كذلك فسر **مبدأ التعايش السلمى** تفسيرات خاطئة عديدة . فقد ظن البعض ان امكان منع الحرب العالمية المدمرة يعنى بالضرورة انتفاء كل امكانية لعدوان استعمارى محلى ومحدود المدى ، او انه يعنى امكان حل كل قضايا التحرر بالمفاوضات السلمية . وظن البعض كذلك ان التعايش السلمى يمكن ان يطبق على العلاقة بين قوى الثورة وقوى الثورة المضادة على النطاق المحلى ، او القومى واختلط فى هذا الاطار أمر التمييز بين المواقف التكتيكية والمواقف الاستراتيجية . ولعل خير مثل على ذلك محاولة تفسير سياسة « **مؤتمرات القمة العربية** » تفسيرا استراتيجيا ، مع ان جمال عبد الناصر قد اوضح منذ البداية فى سنة ١٩٦٤ انها تمثل موقفا تكتيكيا أملته ضرورة مواجهة التوسع الاسرائيلى وانها ليست بحال بديلا لوحدة الهدف التى تبقى الاساس الاستراتيجى لسياسة كل القوى الثورية العربية . والواقع ان التعايش السلمى لا يعنى بالنسبة لحركات التحرر الوطنى اكثر من ضمان عدم استخدام أسلحة التدمير الشامل ضدها لما يتضمنه ذلك من خطر حرب عالمية تدمر المعتدين الاستعماريين أنفسهم . اى ان التوازن النووى لا يحمى الدول الفتية ولا الحركات الوطنية من كل أخطار العدوان ، ولكنه يضمن لها ألا ينقض عليها الاستعمار بكل ما يملك من قوى . ان التعايش السلمى يوفر لها أمانا نسبيا وليس امنا مطلقا ، وهو يجعل من الممكن أن تحصل على مساعدات الدول الصديقة ، ويعطيها فرصة أكبر فى تصريف أمورها بمحض ارادتها ولكنه لا يصفى بحال خطر الاستعمار

وأخيرا فان الاتجاه نحو التهوين من خطر الاستعمار والميل للتعامل الوثيق معه وفقدان الحذر ازاء تسلله وما يقيمه من جيوب كان امرا جد خطير لانه اصطحب بتغيير فى تكتيك الاستعمار وأساليب سيطرته ، انه اقترن بانتشار **ظاهرة الاستعمار الجديد** . ودون افاضة فى الحديث عن الاستعمار الجديد يكفى ان نذكر ان جوهره هو **المحافظة على الاستغلال** . وهو يحاول ان يبقى الاستغلال بالاعتماد على حكومات عميلة بدلا من الحكم الاستعمارى المباشر ، وتأسيس ارتباطاته على بورجوازية من الموظفين والوكلاء التجاريين بعد ان كان يعتمد على الاقطاع وشيوخ القبائل ، وقهر الشعوب عن طريق جيوش ترفع العلم الوطنى ولكن ضباطها كانوا بالامس يخدمون فى جيوش الاستعمار (مثل انكراه (غانا) وايرونيس (نيجيريا) او يتدربون اليوم فى مدارسه العسكرية . بل ان الاستعمار الجديد يذهب الى ابعد من هذا ، انه لا يقف فى طريق التنمية الاقتصادية بكافة مظاهرها ، بل يعاون فى بعض البلدان على احداث نوع من التنمية الزائفة تحقق رواجا مصطنعا تستفيد منه الطبقات المالكة وحدها . فالبلدان التى ترفض الاشتراكية تغمر السلع الامريكية والاوروبية اسواقها ويجد اصحاب الدخول العالية فيها كل ما يشاءون ، ويتحدثون عن الرخاء ملء افواههم والشعب يتضور جوعا . وقد وصل الاستعمار الجديد فى مرونته الى حد المساعدة على خلق بعض الصناعات المحلية . وهذه الصناعات لا تغير من جوهر الاستغلال الاستعمارى وانما تنقل موقعه . فصناعة النسيج مثلا التى انتشرت فى دول افريقيا عقب استقلالها لا تلغى الاستغلال الاستعمارى وانما تغير صورته .

فقديما كان الاستعمار يحصل على القطن بالثمن البخس ويبيع لتلك الشعوب المنسوجات بثمن باهظ. واليوم يشترى منها المنسوجات بثمن بخس ويبيع لها الالات وقطع الغيار بأثمان لا تفتأ ترتفع من يوم الى يوم . وحين ينشىء الاستعمار فى البلاد المنتجة للبترول معامل للتكرير بل وبعض الصناعات البترولية يشترى انتاج ذلك كله بثمن بخس فضلا عما يوفره من نفقات النقل ، والاستعمار بهذا يضرب عصفورين بحجر . فهو من ناحية يبقى على الاستغلال ومن ناحية اخرى يحاول ان يجعل من بعض البلاد الخاضعة له « نماذج للتنمية » تنافس ولو مؤقتا تلك البلاد المتحررة التى تعانى كل الالام التى تصاحب كل تنمية حقيقية . وفى نفس الوقت يعمل الاستعمار الجديد على بث النعرات القبلية لتفتيت الوحدة القومية ، واثارة التعصب القومى ليدفع بالافريقى لقتال الافريقى والاسيوى لضرب الاسيوى ، وشن الحملات ضد الاشتراكية تحت شعارات اشتراكية زائفة ، والعمل على عزل البلدان المستقلة حديثا عن بلاد المعسكر الاشتراكى وفى كل يوم يخرج عملاؤه بدعوة جديدة ليس لها من هدف الا ضرب حركة التحرر الوطنى والنضال الاجتماعى للشعوب التى عانت الامرين من سيطرة الاستعمار . فمن دعوة ليوبولد سنجور الى التعصب الزنجى ضد الافريقيين العرب الى دعوة فيصل للحلف الاسلامى المزعوم تتوالى الاقنعة التى يرتديها الاستعمار دون ان تفلح فى حجب حقيقته الكريهة . والواقع ان الاستعمار لم يفلح رغم كل شىء فى ان يغدو «معسولا» ولا فى ان يقيم حكومات مستقرة تمارس « الديمقراطية الغربية » فهو الى جانب التسلل عن طريق المعونات والاستثمارات قد لجأ الى الجرائم القذرة فى الكونغو والى التدخل العسكرى السافر فى سان دومينجو والى الحرب المكشوفة فى فيتنام . والحكومات التى ساندها لم تتمتع بالاستقرار المدعى . فمعظمها تحول الى ديكتاتوريات سافرة وحول فكرة الحزب الواحد من اطار التعبئة الجماهيرية الى اداة قهر بوليسى (وتلك حال ساحل العاج مثلا) . وحيث عجز الحكام المدنيون أسلموا السلطة الى « قادة الجيوش » الذين كانوا قبل ١٩٦٠ صف ضباط فى جيوش الاستعمار (فولتا العليا وداهومى وافريقيا الوسطى) .

ومهما يكن من امرفان خلاصة الموقف من الناحية العالمية هى انه فى الوقت الذى استجمع فيه الاستعمار قواه واخذ يجدد اساليبه لهجوم مضاد كانت الحركة الثورية تستبد بها الانقسامات وتضعف فى صفوفها اليقظة الثورية ويفتح اكثر من باب لتسلل الاستعمار .

قضية الديموقراطية

واذا كانت تلك هى الظروف المواتية عالميا للهجوم الاستعمارى المضاد ، فان نجاح هذا الهجوم فى هذا البلد او ذاك يتوقف الى حد كبير على الاوضاع الداخلية فيه. فان يستعد العدو ويعيد تنظيم صفوفه وينوع اساليبه ، امر منطقى وطبيعى وان تكون الظروف العالمية مواتية لهجومه المضاد امر لا سلطان لبلد واحد عليه . ولكن نجاح الاستعمار فى الاطاحة بحكومة ثورية وشل حركة الجماهير وضرب الحركة الثورية ضربة قاصمة امر تفسره فى المقام الاول الاوضاع الداخلية للبلد المعين . واستعراض تلك الاوضاع فى البلاد التى اصيبت بنكسة استعمارية يكشف عن عدد كبير من المشكلات التى لعبت دورا اساسيا فى موقف الجماهير السلبى وعزله القادة وفتح باب المؤامرة امام المغامرين . ويمكن ان تجمع كل تلك المشكلات حول قضيتين هامتين ووثيقتى الارتباط : قضية الديمقراطية وقضية التنمية الاقتصادية .

وتحت قضية الديمقراطية تندرج قضايا عديدة لعل ابرزها قضايا **السلطة وجهاز الدولة ، وكادر القطاع العام ، والتنظيم السياسى الثورى ، ومشاركة الجماهير فى تصريف شئون البلاد الاقتصادية والسياسية** فيجب الا يغيب عن الذهن ان دولة متحررة تحكمها سلطة ثورية ليست فريسة سهلة للاستعمار كما قد يبدو لاول وهلة . فاذا كان الشعب معبأ تعبئة عالية ضد الاستعمار واخطاره وملتفا حول قيادته الثورية التفافا وثيقا وكان الحزب الثورى طليعة فعالة تنظم صفوف الشعب وتضرب له المثل فى النضال والتضحية ، فان قوى الشعب تعزل العناصر الرجعية والانتهازية والمتآمرة وتضيق عليها الخناق ، ولا يكفى عندئذ للاطاحة بالحكومة الثورية ان تستولى حفنة من المرتزقة على محطة الاذاعة ، لانها ستواجه بهبة منظمة من الشعب كله وفى كل مكان من البلاد . والشعب الذى استطاع ان يسقط حكم الاستعمار المباشر مع قوة الاستعمار وجبروته قادر ولاشك على تحطيم الانقلابيين . ان الانقلاب دائما من صنع عدد محدود من المغامرين . ومن الخطأ القاء مسئوليته على الجيش فى مجموعه . ففى عدد من البلدان المتحررة جيوش وطنية لا يمكن ان تنساق باكملها الى خدمة الاستعمار . وحتى فى البلاد التى يتولى قيادة الجيش فيها عناصر مريبة تربت فى احضان الاستعمار تكون اغلبية الضباط الشبان عناصر وطنية ذات اصل شعبى والجنود دائما من ابناء الشعب (ولا يستثنى من ذلك الا حالات نادرة مثل جيش المغرب القائم على عسكريين محترفين دون تجنيد اجبارى) . لكل ذلك يكون اشتراك وحدات الجيش فى الانقلاب ابتداء خضوعا لانضباط عسكرى ولا يستمر الا اذا نجح الانقلابيون بالفعل فى الاستيلاء على السلطة السياسية التى لها الامر الاعلى على الجيش . ولو صادف اى انقلاب مقاومة شعبية ناجحة بحيث لم تستقر السلطة السياسية فى يده لكان الغالب ان ينقض

الجيش على الانقلابيين. فسر نجاح الانقلابات اذن هو ان الشعوب لم تهب لمقاومتها . ومن ثم لابد من الاهتمام الخاص بتلك الظاهرة التى علق عليها عدد كبير من الكتاب : **لماذا لم تهب الشعوب فورا للدفاع عن القادة الذين تحقق التحرر على ايديهم والذين اشتهروا بمواقفهم الثورية ؟ . اننا يجب ان نسلم بانه يمكن فى اى ظروف ان توجد حفنة من الخونة والمتآمرين تحاول الاطاحة بالسلطة الشرعية ، وانه ليس من الممكن دائما منعها من المحاولة قبل بدئها . ومن ثم فان الضمان الحقيقى لحماية الثورة ليس فى منع محاولات الانقلاب وانما فى قدرة قوى الشعب على التصدى لكل انقلاب**

وقبل البحث فى اسباب عدم تصدى الشعوب لمقاومة المحاولات الانقلابية لا بد ان نؤكد مرة اخرى انه اذا كان النظام الثورى من الشعبية بحيث يستطيع ان يسحق كل مؤامرة فانه لا يبقى امام الاستعمار الا العدوان السافر المباشر . وظروف عالم اليوم تجعل مثل هذا العدوان امرا استثنائيا فالاستعمار الامريكى لم يجرؤ عليه الا فى فيتنام . ومن فيتنام ايضا يأتى الدليل الساطع على ان قوة الاستعمار الغشوم لايمكن ان تصفى مقاومة شعب ان شعب فيتنام الذى لا يزيد عدده عن ١٥ مليون نسمة خاض حربا ضروسا لمدة تسع سنوات ضد الاستعمار الفرنسى انتهت بانسحاب الفرنسيين . وها هو ذا يقاتل من جديد منذ خمس سنوات ضد الاستعمار الامريكى وكل الدلائل تشير الى ان النصر سيكون حليفه. ولهذا فان الحلقة الرئيسية فى مقاومة مؤامرات الاستعمار وعدوانه جميعا هى التعبئة الشعبية والتنظيم الشعبى الذى يقوده حزب ثورى على راسه قادة ثوريون .

وحيث نجحت الانقلابات يجب ان نتلمس سر نجاحها فى اختلال شروط المقاومة. ويمكن ان نرد اختلال تلك الشروط الى سبب عام هو الدور الذى تلعبه الطبقات والفئات والعناصر التى تحرص على الاستيلاء على النصيب الاكبر من مكاسب الثورة وعلى الانفراد بالممارسة الفعلية للسلطة . ففى بعض البلدان المتحررة توجد رأسمالية وطنية أصيلة لعبت دورا ثوريا هاما ضد الاستعمار والاقطاع والاحتكار ، ولكنها بحكم وضعها الرأسمالى تريد مصادرة الثورة لحسابها فتنفرد بالسلطة وتفوز بأعظم المزايا ، وهى بحكم درجة تعليمها وخبرتها فى شئون الحكم والادارة تتفوق بسهولة على العناصر الشعبية وتنجح كثيرا فى فرض نفوذها . بل ان المثل الذى تضربه يتسرب الى الطبقات الشعبية ذاتها فتنتشر بينها الانانية والانتهازية والرغبة فى الكسب الشخصى والعائلى السريع على حساب المصلحة العامة . وفى البعض الآخر لا توجد فى الاصل رأسمالية وطنية ، ولكن العناصر المتعلمة التى تتبوأ الاماكن التى كان الاستعماريون يحتلونها من جهاز الدولة ومن المشروعات الاقتصادية تسودها عقلية بورجوازية تطمح فى رغد العيش وتقليد الاجانب المستعمرين . ولهذا تلجأ عناصر كثيرة منها الى الحصول على مختلف انواع الامتيازات المشروعة وغير المشروعة وكثيرا ما يستخدم وضعها السياسى والادارى فى تكوين ثروة فى داخل البلاد او خارجها . ويزداد بالطبع خطر الاتجاهات الرأسمالية كلما كان الاستعمار يحتفظ داخل البلاد بمصالح تقليدية او جيوب جديدة .

وتنجح تلك الطبقات والفئات والعناصر بمختلف الطرق، واساسا بفضل ما لديها من تعليم او خبرة فى السيطرة على جهاز الدولة والقطاع العام . وهى بحكم عقليتها تلك تعمل على ابعاد الشعب عن ممارسة حقوقه المشروعة التى تنص عليها الدساتير والقوانين وتحتال على ذلك باساليب متعددة . فهى تغذى احيانا **عبادة الفرد** وتعمل على تأليه القائد والايهام بان ما يلهمه من تصرفات هو مفتاح التقدم وان ارادته يجب ان تكون أمرا مقدسا . وهكذا بدل ان يتجه القائد الى الشعب يتجاوب معه ويستلهم ثوريته يميل الى معاملته كالطفل القاصر . وقليل هم القادة الذين يفلحون فى التغلب على هذا المنزلق ويرددون ما يقوله عبد الناصر فى كل مناسبة « ان الشعب هو المعلم والقائد » . وهى بحكم سيطرتها على الاجهزة الادارية تفضل دائما **الاسلوب الادارى البيروقراطى** فى حل المشاكل على الاسلوب السياسى . فالعمل السياسى يفترض توعية الجماهير وحفزها على التحرك ذاتيا لمواجهة مشاكلها وهذا يهدد بالا تخضع الجماهير لارادة ومصالح أصحاب النفوذ. فلا غرو ان يفضل هؤلاء العمل الادارى الذى قد يجحف بالجماهير ، والذى يفرض عليها — حتى فى حالة رعاية مصالحها — السلبية والتعود على انتظار الحلول من لدى الدولة . ولعل اخطر ما تقوم به الفئات والعناصر ذات الامتيازات هو **تخريبها للتنظيم السياسى الثورى** باعتباره سلاح الجماهير الاساسى فى ممارسة حقوقها . فمن المعروف ان الجماهير فى تفرقها ونقص خبرتها لا يمكن ان تبلور وجهة نظرها او تفرضها الا من خلال تنظيم سياسى ثورى نابع منها وملتصق بها . ولهذا فان كل القوى التى تحرص على بقاء الجماهير مهيضة الجناح تعرقل عمليا تكوين مثل هذا التنظيم حيث لا يوجد ، وتخربه حيث يوجد

وتكون محصلة هذا كله هو ان السلطة السياسية بدل ان تكون بالفعل بيد قوى الشعب ممثلة فى القادة الثوريين النابعين منها المتمتعين بثقتها ؛ فضلا عن الممارسة المباشرة للديمقراطية عن طريق اشتراك الجماهير فى تصريف شئون البلاد الاقتصادية والسياسية ، بدل ذلك كله تصبح السلطة الفعلية — وبغض النظر عن النصوص والضمانات الدستورية — بيد الطبقات والفئات والعناصر المسيطرة بالفعل على جهاز الدولة والقطاع العام والتى لا تتبنى آمال الجماهير

واهدافها . وهكذا تحس الجماهير انها بعيدة عن السلطة ، وتنفصل القيادة الثورية عن الشعب الثورى . ويزيد من سوء الحال ان تلجأ الفئات الحاكمة بالفعل الى اساليب القهر العشوائى ضاربة عرض الحائط بالحريات الفردية . عندئذ لا تحس الجماهير بأن النظام القائم نظامها عليها ان تصونه

ان السلطة الشعبية الحقة هى ضمان التحام القيادة الثورية بالجماهير ، ضمان الاحساس العام بالوحدة المطلقة بين الحاكمين والمحكومين ، ضمان شعور كل فرد من افراد الشعب بأن اليد التى ترتفع لضرب حكومته انما تضرب فى صميم مصالحه والحزب الثورى ذو الفكر الثورى الواضح والكادر الثورى المتفانى فى خدمة الشعب هو الوسيلة الوحيدة لربط الجماهير بالقيادة ولتوفير المسئولين لجهاز الدولة والقطاع العام الذين لا تطلبهم مصلحة خاصة عن خدمة الشعب وبناء الاشتراكية .

قضية التنمية الاقتصادية

والى جانب قضية الديمقراطية تبرز قضية التنمية الاقتصادية . ذلك ان اهم دلالة عملية للحصول على الاستقلال السياسى هى انه يصبح فى وسع الشعب ان ينمى اقتصاده القومى ليرفع مستوى معيشته . ولا يمكن ان يصبح الاستقلال السياسى حقيقة ذات مغزى الا اذا صار بالفعل طريقا لتلك التنمية . وقد اثبتت التجارب العديدة ان الرأسمالية عاجزة فى ظروف عالم اليوم عن اجراء التنمية السريعة المنشودة ، فضلا عما تعنيه الرأسمالية من ظلم اجتماعى ولهذا اتجهت الشعوب واتجه القادة الوطنيون الى اختيار طريق الاشتراكية . ولكن الاشتراكية ليست كلمة سحرية يكفى ان نرددها كالتعويذة ، فاذا الصعب من الامور يهون . انها تقدم اكثر الظروف مواتاة لتحقيق التنمية . ويبقى بعد ذلك ان التنمية عملية صعبة معقدة تفترض التضحيات الجسام .

وليس موضوعنا فى هذا المقام الحديث فى نظرية التنمية ولكن لابد من ان نذكر ان معدل التنمية الزمنى وابعادها الاقتصادية تتوقف على أمرين

● مقدار الفائض الاقتصادى الذى يستطيع المجتمع فى مجموعه ان يقتطعه من دخله القومى كل عام ليخصصه للتنمية .

● الاسلوب الرشيد فى استخدام هذا الفائض

وبلغة ابسط نقول ان حجم التنمية يتوقف قبل كل شىء على مقدار ما يدخره المجتمع ، اى مايمتنع عن انفاقه فى شكل استهلاك جماعى او استهلاك فردى ، ويخصصه بالتالى للاستثمار . ولا شك ان الشعوب فى البلدان النامية تخرج من فترات حرمان واستغلال طويلة . ولكنها يمكن ان تقنع بتحسينات محدودة فى مستوى معيشتها الحالى لتضمن لها ولاولادها استمرار تحسن هذا المستوى مستقبلا ولكن اكبر مايمكن ان يقل عزيمة الشعوب واقدامها على التضحية هو ان تحس بأنها تضحى وحدها فى حين ان هناك طبقات او فئات او عناصر تثرى وتستمتع . ان الاشتراكية لا تعنى المساواة فى الدخول لان البشر ليسوا متساوين . ولكن التفاوت البالغ فى الدخول يؤثر معنويا فى قدرة اصحاب الدخول الصغيرة على تحمل التضحية . وهؤلاء يزيد سخطهم كلما احسوا بأن اصحاب الدخول العالية لا يقنعون بالمشروع بل ينحرفون الى الفساد والرشوة . وهنا تلتقى قضية التنمية بقضية الديمقراطية . فالسلطة الشعبية الحقة هى التى تستطيع ان تفرض التضحية على الجميع ، وأن تضرب المثل فى بساطة عيشة المسئولين فى كافة المستويات وما يقدمونه من تضحيات . والتنظيم السياسى الثورى هو الذى يستطيع ما لا تملكه الدولة واجهزتها من تعبئة ضد الفساد والرشوة والدخول غير المشروعة ومظاهر الاستغلال والعدوان على الملكية العامة . وعدم تقبل اصحاب الدخول العالية للتضحيات اللازمة يؤثر فى الطبقات الشعبية من ناحية اخرى . فهو يؤدى الى ان يسود المجتمع كله جو طابعه التسابق الى الاستهلاك والتباهى بمظاهر الراحة او الترف المادية ، مع ان المجتمع فى مرحلة التنمية لابد ان تسوده قيم اخرى مثل تقديس العمل وتمجيد المتفوقين فى الانتاج واعلاء القيم الجماعية . ان أشد القوانين صرامة لا يمكن أن تحمى القطاع العام مالم تصبح الملكية العامة فى نظر الناس اقدس من الملكية الخاصة . ان المواطن العادى يحتقر اللص (اى من يعتدى على الملكية الخاصة) ولكنه لا يواجه بنفس الاحتقار من يعتدى على الملكية العامة

ويظهر اثر الرغبة فى زيادة الاستهلاك المباشر فى طريقة استخدام الفائض الاقتصادى المخصص للتنمية . فمن المعروف انه كلما اتسعت قاعدة انتاج سلع الانتاج كلما امكن مستقبلا مضاعفة انتاج السلع الاستهلاكية . ولكن ضغط الراغبين فى الاستهلاك السريع يقلل من الاستثمار فى السلع الانتاجية ويقلل بالتالى من معدلات التنمية الحقيقية .

وفى مثل هذه الظروف تتجه الاسعار نحو الارتفاع وتشتد وطأة التضخم وتحس الجماهير بأن مكاسبها تذوب فى نار الاسعار المتقدة . وهكذا تغطى متاعب الحياة اليومية على الانتصارات المجيدة والمنجزات الضخمة التى حققتها البلاد . وتتحول اقسام من الجماهير ذاتها — كما قال عبد الناصر — الى احتياطى للرجعية . وفى نفس الوقت تزداد شهية اصحاب الاوضاع الممتازة وتشغلهم احتمال الحد من دخولهم فتفتر حماستهم للنظام الذى اوصلهم الى ماهم فيه من اوضاع . ويضاعف من خطورة الموقف عدم تصفية الرجعية ووجود جيوب استعمارية تغذى فى آن واحد سخط الجماهير وطموح الطبقات الوسطى .

وعلى هذه الارضية من سخط جماهير الشعب واطماع اصحاب الاوضاع الممتازة يقيم الاستعمار صرح مؤامراته وتفرخ الانقلابات . وليس معنى

ما نقول ان الطبقات والفئات التى لا تعمل بيدها تقف كلها فى معسكر الثورة المضـــادة او تتربص بالنظام الثورى الدوائر . وانما نريد ان نبرز انها رغم ثوريتها ووطنيتها لو ترك لها الامر يمكن ان تسير على سياسة ضارة تهدد الثورة والاستقلال جميعا . والواقع أن اقساما كبيرة منها — لا سيما المثقفون والفنيون — يمكن كسبها لقضية بنـاء الاشتراكية . ولكن هذا يعنى ببساطة انه لا بد من اعادة تربيتها لتتخلص من المثل العليا البورجوازية وتدرك حقيقة القيم الانسانية العالية التى تدعو اليها الاشتراكية . والتنظيم السياسى الثورى الذى يعبىء طليعة العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين هو وحده القادر على جذب اعرض القوى الوطنية الى الثورة الاشتراكية وربطها باهداف الشعب واعادة تثقيفها بقيم الاشـــتراكية

عناصر المد الثورى

وبعد ، ان شعب غانا لم يختف من الوجـــود بسقوط حكومة نكروما . لان شعب غانا هو الذى أنجب نكروما وليس العكس . واذا كانت الجماهير تحت وطأة سخطها لم تهب للدفاع عن حكم كانت لها تحفظاتها عليه فانها لن تلبث ان تصطدم بالحكام الجدد وخيانتهم وتخريبهم لاقتصاد البلاد . وعندئذ ستتجمع قوى الثورة من جـديد وتشتعـل نار المقاومة .

فعوامل الجزر التى انتابت الحركة الثورية فى العالم الثالث لا تعدو أن تكون لحظة من لحظات النضال الثورى الطويل . والخسائر الاخيرة لم تغير جزريا علاقات القوى بين الاستعمار والقوى المعادية للاستعمار . فنحن ما زلنا فى عصر انتصار الشعوب . ووعى الشعوب يزداد يوما بعد يوم . وان اقرات الجزر مدرسة للثوريين اذا افلحـوا فى فهم دروسها وأنجحوا فى رسم خططهم لاستئناف الهجوم .

وعلى ضوء عنـاصر الضعف يمكن ان نتلمس اسباب القوة . ولهذا فان استئناف المد الثورى يقتضى فى تقديرنا .

● فى داخل كل بلد من بلدان العـالم الثالث **تحقيق أعلى درجة من الوحدة بين كل القوى الثورية** والتغلب على كل عوامل الفرقة والاحكام المسبقة والشكوك المتبادلة . فهذه الوحـدة هى العمود الفقرى لحركة الجماهير الثورية والسد المنيع ضد مؤامرات الاستعمار والرجعية .

● وعلى اساس تلك الوحدة يجب **تدعيم التنظيم السياسى الثورى** وتحقيق التحامه بالجماهير بحيث يصبح جزءا منها وطليعة لها ينبض بخفقات قلبها وينطق بلسانها ولا يعبر الا عن آمالها يعلمها ويتعلم منها ، يقودها ويستلهمها ، ينظمها ويعبئها ، ولا يمتاز عنها الا بما يقدمه كادره من مثل فى التفانى والتضحية والترفع عن الكسب الشخصى

● تمكين قوى الشعب بفضل تنظيمها السياسى من أن **تمارس السلطة بالفعـل** بحيث يبرز من صفوفها الكادر السياسى والادارى والفنى المرتبط بقضية الشعب والاشتراكية .

● مواجهة **قضية التنمية مواجهـة جادة** وعدم التردد فى فرض ما تقتضيه من تضحيات مع تحقيق العدالة فى تحمل تلك التضحيات .

● وعلى نطاق العالم الثالث كله لا بد من **التعاون الوثيق بين كل القوى الثورية** ، لا بد من التمييز الواضح بين مقتضيات السياسة اليومية والرغبة فى اجتذاب الحكومات والتنظيمات السياسية المترددة ومحاصرة العناصر العميلة واجبارها على فضح نفسها وبين الرابطة الاصيلة التى يجب ان تربط الحكومات والحركات الثورية الحقة والتى يجب ان تكون من القوة بحيث تتغلب على التناقضات ولا تجعل من الخلاف فى وجهات النظر او من اخفاق تجارب سابقة فى التعاون عقبة كؤودا فى سبيـل وحدة الصف الثورى .

● وعلى تلك الحركات والحكومات الثورية أن **تتحلى باعلى درجات اليقظة ازاء الاستعمـار والاستعمـار الجـديد** ، وليست تلك دعوة الى الانطواء على النفس أو للقطيعة الكاملة مع الدول الاستعمارية أو رفض القروض والمساعدات . وانما هى دعوة لبذل اقصى الجهد لكى لا يكون التعاون اليومى سبيلا للمؤامرة . ولا شك أن تلك مهمـة شاقة ، ولكن طريق الثورة تحفل بمثل هذه المشاق .

● تعزيز التعـاون مع كل **القـوى المعـادية للاستعمار فى الغرب ومع دول المعسكر الاشتراكى** فى اطار حل مشكلات التنمية ومقاومة مؤامرات الاستعمار وعدوانه . ان الولايات المتحدة نفسها تشهد اليوم حركة ديموقراطية من أعظم ما شهد العالم لمعارضة الحرب فى فيتنام وللقضـاء على التمييز العنصرى . وفى كل الدول الغربية الاخرى توجد حركات شعبية قوية هى حليف طبيعى للثورة فى العالم الثالث . أما دول المعسـكر الاشتراكى فان علاقات الصداقة تربطها بالعديد من الدول المتحررة . وربما كان من المفيد فى هذا الشأن أن نشير الى ضرورة تخصيص القدر الاكبر مما تقدمه من معونات الى الدول التى تتصدر النضال ضد الاستعمار ومن أجل الاشتراكية . ولعل وحـدة القوى الثورية فى العالم الثالث أن تـكون أحـد العوامل التى تساعد على تصفية الخلاف الحاد بين الصين والاتحاد السوفيتى ، فان هذه القوى الثورية الشابة التى تتعرض قبل غيرها لهجمات الاستعمار هى التى تعانى أكثر من غيرها نتائج الانقسامات فى الجبهة المعادية للاستعمار .

واخيرا ليكن شعارنا فى هذه المرحلة لا استسلام ولا مغامرة ، بل ضبط النفس واعادة تنظيم الصف وتحقيق أعلى درجات الوحدة والتلاحم بين القوى الثورية لتأخذ المبادرة من جديد فى صراع المصير ضد الاستعمار والتخلف .